محاضرة رقم 14	
الكلية	التربية للعلوم الانسانية
القسم	التاريخ
المادة	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى
المرحلة	الأولى
السنة الدراسية	2022 -2023م
الفصل الدراسي	الثاني
المحاضر	م. د: عداي إبراهيم مجيد حوران
العنوان باللغة العربية	الحروب الصليبية الأسباب والنتائج
العنوان باللغة الإنكليزية	**Crusades Causes and Consequences**
المصادر والمراجع	موريس بيشوب، تاريخ أوربا في العصور الوسطى
	عبد الأمير محمد امين و محمد توفيق، التاريخ الاوربي في العصور الوسطى
	هـ. ا. ل فشر ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى

المحاضرة الخامسة عشر:

الحروب الصليبية الأسباب و النتائج

د. عداي إبراهيم مجيد

_ التسمية :

يقصد بالحروب الصليبية ب "حروب الفرنجة"، هي عبارة عن حروب وحملات قام بها مسيحيو أوروبا على مسلمي الشرق أو الأقطار العربية ، وذلك بناءً على توصية من كنيسة الروم الكاثوليك وهي نموذج للتوسع الإقطاعي الأوروبي ، أي في نهايات القرن الحادي عشر، والقرون الثالثة التالية فحسب بل امتد إلى العصر الحديث إذ كانت الحركة الاستعمارية الأوربية حلقته الختامية ، حيث قام البابا أوربانوس الثاني، في عام 1096، بإطلاق ما عُرف بالحملة الصليبية الأولى، حيث كان شعار هذه الحروب الصليب، الذي كان يلبسه المحاربون على أكتافهم وصدورهم، باعتبارها حرباً دينيةً، أو بعبارة أخرى الحروب الصليبيّة هي حروب دينيّة شنّتها أوروبا على العالم الإسلاميّ، من أجل السيطرة على الأماكن المقدّسة في بلاد الشام، وطرد المسلمين من الأندلس، وقد اتّخذت هذه الحملات الشكل العدوانيّ من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم والتدمير عقيدتهم، وقد امتدت هذه الحملات من 1096م إلى 1291م، وخلال هذه الحروب هاجر سكان أوروبا الغربية إلى الشرق الإسلامي ، من أجل احتلاله والسيطرة عليه، وقد اتّخذ الغزاة الصليب علامة لهم ومن هنا جاءت تسمية هذه الحروب الصليبية بهذا الاسم.

فقد شهد القرن العاشر توسع ألمانيا الإقطاعية شرقاً على حساب السلاف والمجريين والبلغار 'كما شهد القرن الحادي عشر توسع النورمان في انكلترا وجنوب ايطاليا وصقلية (كانت تحت حكم العربي) وتوسع الدويلات المسيحية الإسبانية في شبة جزيرة أيبيريا على حساب العرب المسلمين.

لقد قام النورمان خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر بهجوم على معاقل العرب المسلمين في جنوب إيطاليا ، كما هاجموا صقلية بصورة مستمر بين عامي ١٠٦٠ و ١٠٩٠ واحتلوها وبذل الجنوبيين والبندقية جهوداً متواصلة لتصفية القوة البحرية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط ، كذلك قامت دويلات المسيحية في إسبانيا في التوسع على حساب الأراضي العربية ولاسيما بعد وفاة الحاجب المنصور عام ١٠٠٢ إذ احتلت دويلات المسيحية شمال اسبانيا ليون وكاستيل (قشتاله) و أرغون ونافار وسقطت ايضاً طليطلة عام ١٠٨٥بيد ألفونسو السادس القشتالي و سرقسطة بيد الأراغون عام ١١١٨واستمرت الحركة التصفية للوجود العربي خلال القرون الثلاثة التالية.

علل / ازداد عدد الحجاج المسيحيين إلى الأرض المقدسة زيادة كبيرة خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر ؟

يرجع في ذلك إلى عوامل عديدة منها :-

١ _ الحماس الديني الذي ولدته حركة الإصلاح الديني في أوربا في هذا الوقت الذي أجج الصراع بين البابوية والإمبراطورية ومنها الهدوء والاستقرار النسبي الذي ساد أوروبا
٢ _ سلامة الطرق المؤدية الى الشرق .
٣ _ تمكنت الدولة الفاطمية من حماية الملاحة في البحر الأبيض المتوسط من خطر القراصنة وشجعوا الحج إلى البيت المقدس لما يدره عليهم من أرباح طائلة و تشجيع السياحة في بلادهم خلال تلك الحقبة.

_ المقدمات والأسباب الغير المباشرة

يرجع تاريخ الحروب الصليبية إلى هزيمة هرقل في معركة اليرموك عام 13 هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث قام المسلمون خلال الحروب والفتوحات التي قاموا بها بإدخال أراضٍ كثيرة وأقوام كثيرة في الدولة الإسلاميّة، فقضوا على الروم في الشام، ومصر، وشمال أفريقيا، واستمروا في نشر الإسلام حتى وصلوا جبال البراني في أوروبا، وظلّ المسيحيون في أوروبا ينتظرون الفرصة من أجل أن يشنّوا حرباً ضد المسلمين، ولكنهم لم يستطعوا طيلة خمسة قرون، وذلك بسبب قوة وهيبة المسلمين، في الأندلس كانت هيبة المسلمين لا تزال موجودة إلى أواخر القرن الرابع الهجري، فلم يتوقّف المنصور ابن أبي عامر عن غزو الروم، حيث قام بخمسين غزوة خلال فترة حكمه، كما وصل إلى أماكن لم يتمكّن أحد من قبله من الوصول إليها، فكانت الأندلس مليئة بالغنائم والسبايا من بنات الروم وأولادهم ونسائهم ، إضافة لذلك فقد كان السلاجقة يجبرون حاكم القسطنطينية على دفع جزية سنوية ، وهذا ما جعله يستنجد بملوك أوروبا على المسلمين، فوعد البابا بأنّه سيدخل في طاعة كنيسته، وأنّه سيتخلّى عن طائفته الأرثوذكسيّة إذا ساعده على التخلّص من المسلمين، وفي ذلك الوقت كانت الدولة الفاطميّة تفرض على حجاج النصارى دفع ضريبة، التي اعتبرها النصارى فاحشة، لذلك بدأ رجال الدين بالتحريض والافتراء على المسلمين، كما أنّهم اتّهموا المسلمين بعبادة الأصنام، كما انتهز البابا فرصة التجمّع الدينيّ في كلرمون، وقام بتحريض النصارى على حمل الصليب ليفتحوا القبر المقدّس، ومنحهم الغفران من كلّ خطاياهم، ووعدهم بحماية عائلاتهم وأموالهم خلال فترة غيابهم، كما وعدهم بمكاسب مادية كثيرة إذا فتحوا الأرض المقدّسة، فكان خروج بعضهم في تلك الحملات بدافع الدين، وبعضهم للحصول على الغنائم والأرباح.

من جانب آخر قد وجدت الجيوش الصليبيّة عقبات في آسيا الصغرى، لذلك في أواخر عام 490هـ اجتمعوا في القسطنطينية، وتوجّهوا بعدها إلى الساحل الشامي، وفي 23 من شهر شعبان عام 492هـ قاموا بالاستيلاء على بيت المقدس، وعينوا غودفروا الفرنساوي حاكماً عليه، وكان انشغال آل سلجوق في حروبهم الداخلية العائلية سبباً في تقدّم الصليبين في الأراضي

الإسلامية، خلال حروب السلاجقة قام ملك الفرنجة بالاستيلاء على عدّة مدن، منها: سروج، وعكا، وقنسرين، وطرسوس، ثمّ تقدموا واستولوا على جفيل في بلاد الشام، كما استولوا على مدينة طرابلس، ومدينة صيدا، وقد استغلّ النصارى الخلافات المستمرة بين السلاجقة، وأسسوا أربع إمارات مسيحيّة في بيت المقدس، وحمص، وأنطاكية، وطرابلس، ولكن عماد الدين زنكي عزم على إخراج الإفرنج من بلاد الشام وقد نجح في ذلك، وعادت عزة الإسلام كما كانت في السابق، كما قام نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي باسترجاع مدينة القدس من الفرنجة في 27 رجب سنة 583هـ.

_ الأسباب المباشرة للحروب الصليبية:-

- التخلص من سيطرة الدول الإسلامية على بيت المقدس، وباقي الأراضي المقدسة، وإعادتها لسيطرة المسيحيين.
- إعادة نشر الدين المسيحي، أي "دافع ديني"، فعلى سبيل المثال نجد وازداد عدد الحجاج المسيحيين إلى الأرض المقدسة زياد كبيرة خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر ويرجع ذلك إلى عوامل كثيرة منها الحماس الديني الذي ولدته حركة الإصلاح الديني في أوربا في هذا الوقت والذي احجي الصراع بين البابوية الإمبراطورية ومنها الهدوء و الاستقرار النسبي الذي ساد أوربا بعد تلك الفوضى التي سادت أوربا خلال القرنين التاسع والعاشر ثم سلامة الطرق المؤدية إلى الشرق فقد اعتنق المحاربون المسيحيون حديثا وبذلك فتح طرق أواسط أوروبا.
- الحدّ من التوسعات الإسلامية في البلدان. ورود بعض الروايات الكثيرة التي تدّعي أن المسلمين كانوا يمارسون اضطهاد ضد المسيحيين، خصوصاً بعد أن تم هدم كنيسة القيامة، وذلك في بدايات القرن الحادي عشر.
- وجود فجوة اجتماعية كبيرة بين المسيحيين، وانتشار الطبقية بين أفراد الشعب بشكلٍ عام، حتى أن هذه الطبقية وصلت لتكون بين الأخ وأخيه، فأصبح هناك طبقة نبلاء، وأسياد، وعمال.
- الفجوة الاجتماعية دفعت الشعوب في الدول المسيحية لشن حملة على الدول الإسلامية، وذلك طمعاً بإعادة تقسيم أراضي الدول الإسلامية فيما بينهم. السبب في هذه الفجوة الاجتماعية الكبيرة هو القوانين التي كانت تفرضها الكنيسة على الشعب، إذ أنها كانت تقر بذهاب جميع الممتلكات والإرث الذي يتركه الأب، لصالح الابن الأكبر فقط.
- خشية الكنيسة والمسيحيين من القوة الإسلامية والانتشار الإسلامي الكبير في ذلك الوقت، حيث امتدت حدود الدولة الإسلامية لتشمل فرنسا، وشمال إفريقيا، وشمال إسبانيا.

- استنجاد البيزنطيون بمسيحيي فرنسا لنصرتهم، وذلك بعد انتصار السلاجقة المسلمين عليهم،لقد اتخذت البابوية من معاملة السلاجقة السيئة للمسيحيين ذريعة للدعوة إلى الحرب الصليبية ووسيلة لإثارة حماس الأوربيين ثم جاء التهديد المباشر للدولة البيزنطية بل والشرق أوربا بعد أن الحق السلاجقة هزيمه ساحقة بجيش تلك الدولة في عام ١٠٧١ في معركة مانزيكرت فقد خسر البيزنطيين نتيجة للمعركة كل آسيا الصغرى تقريبا وامتدت املاك السلاجقة حتى بلغت بحر مرمرة وافزع تقدم السلاجقة البيزنطيين الأوربيين على حد سواء ويعدُّ هذا السبب هو الشرارة الأساسية التي أدت لانطلاق الحروب الصليبية.

على العموم فإن الحروب الصليبية كثيرة ومتنوعة منها ما هي دوافع روحية دينية ومنها ما هي مادية ودنيوية و بالنسبة للدوافع الدينية

- الدافع الديني : ارتبطت الحروب الصليبية بدوافع دينية قويّة ، فقد كانت الفتوحات الإسلامية تثير الحقد والكراهية في قلوب الأوربيين وكانوا يتطلعون لاستعادة مافتحة المسلمون من أراضيهم والأخذ بثأرهم ومن أبرز الامثلة للدوافع الدينية للحروب الصليبية هي:_ خُطبة اوريان الثاني في جنوب فرنسا عام ١٠٩٥ ودعوة انصارة وعامة الناس إلى إطلاق حملة صليبية نحو بلدان الإسلامية لنجدة المسيحيين هناك وتخليص بيت المقدس من هيمنته المسلمين وتقليل من معاناة المسيحيّين الذين يقصدون فلسطين لأداء فريضة الحج ، فضلاً عن ذلك تهديد القسطنطينية إذ عدّ النصارى القسطنطينية خط دفاع لهم ضد امتداد الفتوحات الإسلامية فعندما هدّد السلاجقة المسلمون باحتلال المدينة استنجد الإمبراطور بالبابا وعامة الناس لحمايتها، بالإضافة إلى عامل اخر هو التوتُّر بين النصارى والمسلمون من جهة أخرى ، أما بالنسبة للدوافع الاخرى فكانت دوافع الاقتصادية عاملاً موثراً لقيام الحروب الصليبية فإن :

- الدافع الاقتصادي : كانت أوربا تعاني من الفقر والمجاعات ولاسيما في مناطق أوربا الغربية وذلك بسبب نقص الإنتاج المحلي المعتمد على الزراعة ، وزيادة الطلب على المحاصيل بسبب زيادة السكانية الكبيرة ،وخضوع الأراضي الزراعية للنظام الاقطاعي الظالم، والذي بدورة يحرم الفلاحين من التمتع بالحقوق الملكيّة،وقد كانت المجاعات تستمر لسنوات طويلة، وتؤدي إلى إنتشار الموت ، والأمراض بين الناس،ومع اندلاع الحروب الصليبية تشجعت هذه الفئة من الشعب للانضمام للحروب الصليبية بغية للهروب من حياة الفقر والحرمان ، وعلى امل إيجاد مكان يوفّر لهم الطعام والشراب و تخلُّص من الحياة العبودية و الطغيان. وهكذا كانت الرغبة في الحصول على اقطاعات جديدة

لدى النبلاء والأمراء الأوروبيين والرغبة في الهيمنة على تجارة الشرق مواتية لدى التجار الإيطاليين من الدوافع الرئيسية لقيام الحروب الصليبية واستمرارها لمدة الطويلة من الزمن.

- الدافع السياسي : تعُّد الحروب الصليبية حدثاً تاريخياً مُهّماً ارتبط بعدة اسباب ودوافع وكان الجانب السياسي أحد الأسباب المؤدية إلى اندلاعها وهو يتمثل بمايلي: نُموّ الفكر العسكري حيث كانت اوربا خاضعه للنظام الاقطاعي في أوربّا ، وقد وَلّد هذا النظام فكراً عسكرياً لدى الرجل الارستقراطيّ وجعلّ منه فارساً ومحارباً مُدرُّباً لخوض المعارك ، كذلك الرغبة في التوسع مع ازيادة في عدد السكان وارتفاع مُعدُّل النمؤ السكّاني في أوربّا ، لذا ظهرت فكرة التوسُّع والنموّ خارج أوربا ايضاً .
- علل تميز التوسع الأوربي في الأرض المقدسة باختلاف جوهري عن بقية الأراضي شرق أوربا وصقلية وإسبانيا و وايطاليا ؟

ان احتلال القدس والاماكن الاخرى في سوريا و فلسطين يجسد في الظاهر بشكل تام فكرة _١ الحرب الدينية، لقد كانت الكنيسة تشجع إتباعها دائماً على محاربة المسلمين والهرطقة المسيحيين ولكنها في حالة الحروب الصليبية لم تكتفي بالتشجيع بل تعدته إلى تنظيم والإشراف عليها وتوجيهاته

والدويلات المسيحية التي أقامها الصليبيون في سوريا وفلسطين لم تكن امتداداً للدول _٢ الإقطاعية الأوربية كما هي الحال في شرق أوربا وجنوبها بل أن تلك الدويلات كانت محطات ومراكز أوروبية زرعت في محيط شرقي بعيدة جدا عن مناطق انطلاقها ومفصلة عنها ويصبح وصفها بالمستعمرات فهي لا تختلف كثيراً عن المستعمرات الاستيطانية الأوربية في العصر الحديث.....

في ضوء ذلك قد نجحت الحروب الصليبية بالسيطرة على بيت المقدس والأراضي المقدسة لبعض الوقت، لكن استطاع المسلمون بقيادة صلاح الدين الأيوبي والظاهر بيبرس استعادة الأراضي المقدسة وبيت المقدس، نتج عن الحروب الصليبية الكثير من المذابح التي مارسها المسيحيون على المسلمين ، يعتبر الأوروبيون أن الحروب والحملات الصليبية هي حملات وحروب مقدسة، حتى أنهم إلى اليوم يتغنون بها، ويعتبرون أبطال هذه الحروب من الشخصيات المقدسة.

من أهم قادة الحروب الصليبية : ريتشارد قلب الأسد، ولويس التاسع، رومانوس الرابع، وألب أرسلان، البابا أوربان الثاني، بطرس الناسك، والتر المفلس، وقلج أرسلان، وجود فري، بوهمند الأول، وريموند كونت تولوز وآخرون.

يجب الاخذ بنظر الاعتبار ان هذه الحروب الصليبية لم تكن إلا جزء من هجوم أوروبي شامل على الوطن العربي والعالم الإسلامي وهي مستمر إلى وقتنا الحاضر وشملت هذه الحرب الشاملة ضد العالم الاسلامي آسيا الصغرى ايضاً، لقد كانت الحرب سجالاً بين المسلمين و البيزنطيين الجديد في الأمر هو مساهمة المسيحيين الغربيين في هذه الحرب فقد عرض الكثير من الفرسان الأوربيين خدماتهم على الإمبراطورية البيزنطية وجاء متطوعون للخدمة في الجيش البيزنطي من أقطار اوربية عديدة ومتباعدة فكان هناك متطوعين من اسكندافية و ايطاليا وانجلترا وفرنسا وهكذا نرى أن الحروب الصليبية لا يمكن أن تفهم إلا في إطار هذا الهجوم الأوروبي الشامل على الوطن العربي والعالم الإسلامي العظيم إذ توصف الحروب الصليبية بحركة توسعية إستعمارية تسعى لنيل من الإسلام وحضارتة

_ نتائج الحروب الصليبية :-

١_ أن حملات الصليبيون أعاقت المسلمين من التقدم والسير في سبيل الحضارات كانوا يسيرون إليها بخطوات سريعة في العصر العباسي الأول ثم بخطوات بطيئة في العصر الثاني والثالث .

٢_ أفادت تلك الحملات الصليبيين فوائد جليلة لأنها اطلعتهم على مقدار الحضارة والتقدم في ديار الإسلام والروم معاً

٣ _ نقل الصليبيون بعد هذه الحملات صناعات كثيرة إلى بلاد الشام ومصر كصناعة النسيج والحديد والأسلحة والزيوت

٤-أفاد الأوربيين الصليبيون وخاصة الطليان وجنوبيين فوائد مادية كثيرة من التجارة والاقتصاد من الشرق حتى بعد انتهاء هذه الحملة.

٥-استفاد الصليبيون من ثقافة العرب والمسلمين فدخلت لغاتهم كثيرا من الكلمات العربية ومزجت أدبهم باللغة العربية ونقلوا كثيرا من كتب العلوم والفن والمحاكاة من فلسفة أرسطو الى كتب علم طبخ و موسيقى والازياء والزهور و النبات.

٦_ نقل الصليبيون كثيرا من أصول الهندسة والبناء والعمران وتجلى الكثيرة من بناء القصور والكنائس التي زخرفوها بلارتيسكا

٧ _ نقل الصليبيون الكثير من عادات أهل الشام ومصر وبلاد المسلمين إلى ديارهم كما تأثر المسلمون بالكثير من عادتهم في البيوع والتجارة و اللباس والطعام.